كـــوخ الصـــلاة
و
البستان المقدس

لاختبار العلاقة الحميمة مع المسيح

روكي فليمنج

معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط
تعليم بأسلوب مميز

الناشر : معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط

إسم الكتاب : كوخ الصلاة والبستان المقدّس

إسم المؤلف :

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٠٩٢٧

المحتـــويـــــات

لفصل الاولى:

كوخ الصلاة ٩

الفصل الثاني:

غرفة النعمة ١٩

الفصل الثالث:

غرفة الفحص ٢٧

الفصل الرابع:

الفناء الخارجي ٣٧

الفصل الخامس:

البستان المقدس ٤٣

الفصل السادس:

مقعد الشفاعة ٥١

الفصل السابع:
موضع البصيرة ٥٧
الفصل الثامن:
صخرة التأمل ٦٥
الفصل التاسع:
وادي الخصب ٦٩
الفصل العاشر:
ظل الموت ٧٥
الفصل الحادي عشر:
بِرْكة تجديد النفس ٨٥
الفصل الثاني عشر:
الانطباع ٩٧

الخاتمة ١٠١

"تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ

وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.

اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ

وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.

لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

يسوع المسيح

الفصل الأول

كوخ الصلاة

الفصل الأول

كوخ الصلاة

لقد كنت في هذا الموضع من قبل حيث يبدو أن لا شيء يحدث دون عناء. فجميع مشاريعك، وحتى أعمال المحبة، تعترضها تحديات على مر الزمان. وقد تصاب عائلتك وأصدقاؤك بالضرر نتيجة التوتر الذي يطرأ على حياتك. ومهما فعلت، فإنك لا تستطيع أن تحظى بالسلام مع نفسك.

مرت عليّ عدة أسابيع وأنا على هذا الوضع، دون سبب واضح. لقد كان كل شيء في حياتي يسير في هدوء، كما خططت وتمنيت أن يكون. ومع ذلك، كان هناك شيء لا يزال مفقوداً. شعرت بشغف شديد داخل روحي، لم تستطع أن تشبعه الحياة التي سعيت لتحقيقها. لقد حظيت بكل ما ظننت أنني أحتاجه لكي أختبر السعادة. كان لديّ زوجة جميلة، أطفال أعزاء، وظيفة مرموقة، أرصدة بالبنوك ومعاش تقاعدي مضمون. واستطعت

أن أحقق كل ما كنت أصبو إليه. ففي تلك الفترة، كنت أحيا الحياة التي يصفها أصدقائي بـ "حياة الأحلام". ولكن تلك الحياة التي كنت أستعرضها أمام الآخرين كانت وهماً، حيث كان كياني الداخلي فارغاً ومضطرباً. فلم يروا على الإطلاق المخاوف والاضطرابات التي كانت تنتابني، والثورة المتقدة التي أخفيتها بعيداً عن أنظارهم. كان هناك شيء لا أدركه يلتهب داخل أحشائي.

بلغت تلك الأمور ذروتها على وجه الخصوص، بعد اجتماع لإتمام صفقة مبيعات كان مخيباً للآمال. لقد كنت أقوم بمهمة حاسمة لعدة أشهر لا تحتمل حلولاً وسطاً، ولكن بينما كنت أقدم عرضي، لم أستطع مواصلة التركيز. كان ذهني يشرد بعيداً عن الاجتماع والأسئلة التي كانت توجه إليّ. فلم يسبق لي على الإطلاق أن تركت اجتماعاً هاماً مثل هذا، ولكن في هذه المرة كان لابد أن أغادره. واعتذرت لعملائي، فقد كانوا يعرفونني جيداً، وأدركوا أنني تصرفت بطريقة غير معتادة لا تتفق مع طبيعة شخصيتي. وتم إرجاء الاجتماع إلى وقت آخر. بعدها رتبت أموري لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بمفردي في كوخ جبلي يمتلكه أحد أصدقائي. كان يراودني الأمل في استعادة التركيز، بقضاء بعض الوقت بعيداً.

تزامن هذا العام مع اقتراب المُذّنَب هالي من كوكب

الأرض بدرجة كافية، وفي هذا الجو يمكن لأي شخص أن يقضي ساعات متأملاً في تألقه المذهل عبر سماوات الليل. ومثلما كنت أفعل في معظم الأحيان، لم أعطِ لنفسي الفرصة لمعاينة هذا النجم الرائع، رغم أنه كان موضوع حديث الآخرين. كان هناك أمر ما يدور في ذهني يجب أن أقوم به أثناء عطلة نهاية الأسبوع بالكوخ، وهو أن أجد حلولاً لمشاكلي.

وبعد أن وضعت أمتعتي داخل الكوخ، اتجهت إلى الشرفة الأمامية التي كانت تطل على وادٍ متسع، يمكن منها مشاهدة السماء بوضوح. للوهلة الأولى كان هذا المُذّنَب، بذيله الوهاج يأخذ بالألباب. ولكن بعدما اعتادت عيناي الظلام، رأيت أكثر من مجرد ذيل، فقد بدا بعد دقائق قليلة، كما لو كان شريطاً يتضاءل عبر السماء. لم أكن أنبهر سريعاً بأي شيء، ولكن هذا المشهد المذهل أثار فيّ الدهشة. فهذا المُذّنَب لا يتعدى مجرد كرة صخرية متجمدة تندفع سابحة في ظلام وبرودة عبر الفضاء معظم الوقت. ثم ولفترة قصيرة، تسطع إشراقاً وينعكس بهاء ذيلها عندما تقترب من الشمس.

أخذت أحدّق في هذا النجم الزائر لنظامنا الشمسي، بينما كنت أسند ظهري على مقعدي وبدأت أفكّر في أحداث اليوم، وفي رحلة حياتي. سرحت بذهني، مسترجعاً شريط أحداث معينة مرت بحياتي كان لها تأثير هائل على تقدمي في الحياة، وعلى

نقاط التغيير التي قادت حياتي إلى ما هي عليه اليوم.

رجعت إلى زمن طفولتي حيث كنت دائماً أحتاج أن أؤكد قيمتي لنفسي وللآخرين. وكيف كنت أتحدى نفسي من خلال ألعاب طائشة ومتهورة، بهدف استعراض قدراتي. واستعدت فترة شبابي حيث كنت أواصل العمل ليلاً ونهاراً بدافع الخوف من الفشل، أو عدم رضا الآخرين عني. وفكرت في فترة الرجولة حيث كنت رجلاً منظماً وصارماً. وكان من النادر أن أتغاضى عن تراخي الآخرين وإن كنت في بعض الأحيان أغض الطرف عن بعضهم.

أدركت أن هناك "أسداً" قد شبّ بداخلي في الأعوام الأولى وساعدني بمخالبه على أن أشق طريقي محققاً النجاح في كل عمل قمت به. لقد كان طوع أمري تماماً طوال فترة خمسين عاماً. ولكنه لم يعد صديقي الآن. لم يعد في خدمة سيده. لقد انقلب عليّ ويحاول أن يلتهم أحشائي.

بينما كنت أتأمل في المُذّنَب، أدركت أنني أيضاً كنت أندفع خلال الحياة في عزلة وبرودة مثله. وفي بعض فترات حياتي، كنت أقترب من ضياء الرب، وأحظى ببهائه، ولكنني الآن بعيد عن ضيائه، وتساءلت عما إذا كان هناك بقية من بريقه بداخلي.

حملقت في الظلام وصرخت، "ربي، أين أنت؟"

لقد سمعت من قبل آخرين، يتحدثون عن السلام الذي

يفوق الوصف، عندما نكون مع المخلّص، ولكنه يبتعد عني الآن. لقد قبلت الرب يسوع المسيح كمخلّص لي منذ عدة سنوات، ولكنني لم أحظ بهذه الحميمية التي كان البعض يتحدثون عنها. بدأت أعتقد أن مثل هذه الحميمية التي كانوا يتحدثون عنها مع الرب يسوع، كانت من نسيج خيالهم أو أنها تُمنح فقط لأناس قليلين. وعلى أي حال فأنا لم أختبرها.

كنت أتعامل مع حياتي الروحية وأوقات صلاتي بنفس الأسلوب الذي أؤدي به أعمالي وكأنها شيء ينبغي أن أقوم به، ويجب أن تكون له الأولوية. وغالباً ما كنت أصلّي وأنا شارد الذهن بدون أي استعداد. ونتيجة لذلك كنت أتمتم ببعض الكلمات التي كنت أرددها كثيراً في كل مرة، وفي النهاية سيطرت على حياتي حالة مرعبة من الرتابة والروتين. كانت كلماتي جيدة وصادرة من القلب، ولكنها كانت تفتقر إلى الود والحميمية اللتين يتمتع بها صديقان يتجاذبان أطراف الحديث.

كنت أعلم بطريقة ما أن الرب مسرور بأنني أصلّي، ولكنني أيضاً كنت أدرك أن شيئاً ما لم يكن كما ينبغي أن يكون، كان يحاول أن يقتحم حياتي، ويهمس إليّ بكلمات تشجيع تهديء من مخاوفي وتقدّم الإجابة على تساؤلاتي. ومع ذلك فهناك ما يشغل تفكيري ويجعلني غير صابر وغير قادر على سماع كلماته. إنني أدرك تماماً تأثير الخطية وعدم الطاعة في الحياة، وكيف يمكن

أن يكسرا الشركة مع الله، لكنني لم أستطع أن أتبين وجود أي منهما في حياتي. كنت مثبط العزيمة نتيجة إحباطاتي في الحياة. وبينما كنت جالساً في الشرفة أراقب هذا المُذَنّب، أدركت أنه إذا لم أغيّر نمط حياتي، فسأجد نفسي عما قريب غارقاً بعمق في ظلمة ليل الفضاء السحيق، بحيث لا يمكنني العودة إلى طريقي مرة أخرى. وهذا الأمر بث فيّ الرعب.

أحنيت رأسي وصرخت قائلاً، "أبي، أرجوك أعنّي! إنني أسقط منهاراً. فلم أعد أستطيع الاستمرار على هذا النحو أكثر من ذلك. إنني أعاني من وهن روحي، وكياني الداخلي يحتضر، وأنا في أشد الحاجة إليك، لتُعلّن لي ما هو خطأ في حياتي."

انحنيت، واضعاً رأسي بين يديّ، وبقيت ساكناً. شعرت بنسيم لطيف يهب خلفي. ومن على بُعد استطعت سماع نباح كلب وصراخ طفل صادر من منزل بأسفل الوادي. وبقيت على هذا الوضع فترة طويلة. وقبل النهوض مباشرة للذهاب داخل الكوخ، سمعت همساً رقيقاً يخاطب كياني الداخلي بصورة مباشرة قائلاً، "يا ابني، تعال إلى بستاني المقدس، وسأمنحك السلام الذي تتطَلّع إليه."

لم أدرك ما عسى أن يكون هذا الصوت الذي سمعته للتو. لذا انتظرت في هدوء لأرى ما إذا كان خيالي يداعبني مُخادِعاً لي. ثم سمعت الهمس مرة أخرى.

"يا ابني، تعال إلى بستاني المقدس."

فتساءلت متردداً، "من الذي يحدثني؟"

أجاب الصوت، "أنا من تبحث عنه."

ربما كان إحباطي هو ما دفعني للإجابة على هذا النحو، ولكن لم يكن لديّ شك أن الذي يحدثني كان الرب. أدركت أنه استجاب لطلبتي. حينئذٍ انهارت أسوار وحوائط غروري واكتفائي الذاتي، وقد يكون هذا ما كان يترّقب حدوثه. لقد وجّه لي الدعوة إلى بستانه المقدس، لذا أجبته متسائلاً، "ربي، ما هو البستان المقدس؟"

أجاب هامساً، "إنه موضع خاص نتمكّن فيه من الدخول في شركة عميقة تختلف عن كل ما اختبرته من قبل."

سألته، "هل ستصحبني إلى هناك؟"

أجاب، "نعم، سأفعل، ولكن عليك أولاً أن تتقدّم من خلال كوخ الصلاة."

تساءلت، "ما هو كوخ الصلاة؟"

أجابني، "سترى."

أغمضت عينيّ محاولاً أن أستشعر ما حدث للتو. وأثناء ذلك، بدأت أنسكب تدريجياً وأغيب عن الوعي، على الرغم من أنه كان شعوراً مختلفاً عن الاستغراق في النوم. انتابني شعور كما لو

كنت أهوي عبر الفضاء، محمولاً إلى مكان، بعيداً عن مقعدي. لقد كان شعوراً غريباً، لأنني أدركت أن جسدي ما زال حاضراً في شرفة الكوخ، بينما كان ذهني حاضراً وفي وعي كامل لم يسبق له مثيل.

وفجأة، لم يعد لديّ هذا الشعور بالتهاوي. لقد شعرت كما لو كنت قد توقفت عن الترحال. فتحت عينيّ ببطء وأدركت أنني الآن في مكان جديد. وبينما كنت أتطلّع لكل ما هو جديد حولي، شعرت كما لو أني كنت في الضباب. ثم بدأ الضباب ينقشع ورأيت كوخاً قديماً جميلاً.

بدا الكوخ كما لو كان لوحة زيتية مرسومة سبق وأن رأيتها من قبل، لكنها كانت ذات طابع فريد متميز. كان سقفه شديد الانحدار، به مدخنة يتصاعد منها الدخان. وكان يحيط بالفناء الأمامي سياج من الألواح الخشبية تتسلق عليه الورود البرية. كما كان هناك سياج عالٍ من الشجيرات يضفي على الكوخ نوعاً من الخصوصية والعزلة، ويُحدّد المساحة الخلفية للكوخ. ومن خلال الشجيرات العالية الماثلة أمامي كسياج، أدركت أن هناك مكاناً خاصاً، غير مرئي، موجوداً حتماً خلف الكوخ.

وبينما كنت أقترب من الكوخ صاعداً الدرج الخشبي، المؤدي إلى الرواق، رأيت الباب الأمامي مفتوحاً. وقفت أمام الباب وسمعت مخلّصي داخل البيت يناديني قائلاً، "تعال إلى الغرفة الأمامية وسأقودك في أنحاء البيت."

الفصل الثاني

غـرفة النعمـة

الفصل الثاني

غرفة النعمة

بينما كنت أدخل من الباب إلى الغرفة الأمامية للكوخ، سمعت صوت الرب قائلاً، "إنني أدعو تلك الحجرة، غرفة النعمة".

تساءلت، "لماذا تدعوها هكذا، يا إلهي؟"

أجابني، "إنني أدعوها غرفة النعمة لأنني لا أضع أي شروط للذين يأتون إليها. لقد سمعت أناساً يقولون إنهم سيأتون إليّ بعد أن يصلحوا من حياتهم. والنتيجة، أن الكثيرين ما زالوا بعيدين عني، يصارعون مع عادات وممارسات لم يتمكنوا من أن يتغلّبوا عليها. إنهم يعتقدون أنني لن أحبهم، إلا إذا كانوا جديرين بتلك المحبة. ولكني أرجو أن يدركوا أن كل إنسان عليه أن يدخل في علاقة معي من خلال نعمتي، فنعمتي ترحب بالجميع. حتى أفضل الناس لا يمكنهم أن يصلوا إلى درجة كافية من الصلاح تجعلهم

يقتربون إليّ من خلال أعمالهم، مع أنني أُرّحب بأسوأ الناس من خلال نعمتي."

استطرد الرب، "إن أبنائي لا يفهمون أن هذا ما يحدث أيضاً في الحياة المقدسة. فالثبات فيّ لا يكون من خلال ممارسة الأعمال الصالحة، بل بالأحرى من خلال التدبير الذي أقدّمه لهم للدخول في علاقة حميمة معي."

تساءلت، "إلهي، ما هو التدبير للدخول في علاقة حميمة معك؟ إنك مخلّصي، ولكني لست مُلِمَاً بهذا التدبير."

أجاب الرب، "سوف تفهم بينما تواصل تقدّمك. ففي الصلاة أريد أن يشعر أولادي دائماً بأنني أقبلهم بصدر رحب، مهما كانت حالتهم. ولكني أريدهم ألا ينسوا على الإطلاق أن الدعوة مقدمة لهم دائماً من خلال نعمتي. أريد أن تنطبع دائماً نعمتي في ذهنك عندما تقترب إليّ. وكما كانت نعمتي ضرورية لك عندما خطوت أول خطوة نحوي مستجيباً لدعوتي للخلاص، فإنه أيضاً من الضروري أن تكون أول غرفة تدخلها في كوخ الصلاة هي غرفة النعمة."

أجبته قائلاً، "إلهي، إنني أفهم ذلك. لقد كنت أتعلم وأُرّنم لنعمتك العجيبة منذ حداثتي."

استطرد الرب، "لا يا ابني، إنك لم تفهم. إن ما لديك هي المعرفة الذهنية عن نعمتي وليست المعرفة القلبية. فحياتك الفارغة والتي تفتقر إلى البهجة تعكس تلك الحقيقة عنك. ولكنك طلبت مساعدتي. هذا حسن. لقد أدركت أن هناك فراغاً في داخلك، وتَضَرّعت متوسلاً إليّ بجدية. فلذلك، كما سبق ووعدت، فإنك وجدتني، وسوف أُعلِن لك مصدر الانزعاج الكائن في روحك، وما يجب عمله لطرده خارجاً."

تلك الكلمات أراحتني، كما شجعتني أيضاً.

ثم قال الرب، "في غرفة النعمة أريدك أن تتمهل وتضع نعمتي موضع الاعتبار. فلا أريد إقراراً طقسياً عن نعمتي كقانون الإيمان الذي اعتدت تلاوته أثناء الخدمة الكنسية. فبدلاً من هذا، أريدك أن تتذكّر تلك الظروف التي تدعو إلى الرثاء، والتي رفعتها عنك في الماضي. أريدك أن تتذكّر الأشياء التي غفرتها لك، والثمن الباهظ الذي دفعته حتى أفديك، لكي تكون لك الشركة التي تريدها معي. وأهم من كل هذا، أريدك أن تفكّر فيما تعنيه لك النعمة حين تقترب إليّ في صلاتك. يا ابني، إنني أريد قلبك لا كلماتك، حين تفكّر في نعمتي."

بعد الاستماع لكلمات الرب التي هيأتني للمرحلة التالية، أخذت أتأمل في غرفة النعمة، جذب أنظاري مقعد مريح منجّد،

ولم يكن هناك غيره. كان المقعد موضوعاً بجوار مدفأة، ينبعث منها الدفء، وكانت النار المشتعلة تصدر فرقعات خافتة. ورأيت على الجدران صوراً لعائلتي وأصدقائي، ولقطات من أسعد لحظات حياتي. "امكث هنا،" قال المخلّص. "استرخِ في نعمتي قبل أن تنتقل إلى مكان أبعد داخل كوخ الصلاة."

استلقيت على المقعد وشعرت على الفور بترحيبه الودود. تنفّست الصعداء، وشعرت بهدوء عجيب. لقد تركت خلفي جميع المشاكل التي كانت ماثلة أمامي قبل دخول هذه الغرفة. شعرت أن الرب قد منحني فرصة في الوقت الحالي لكي لا أفكّر في مواعيد العمل، أو الالتزامات، أو المتاعب.

وبينما كنت أتمتع بتنحية المشاكل بعيداً والدفء الذي أعدّه الرب لي، تذكرت أن مخلّصي يريدني أن أفكّر في محبته غير المشروطة، وما تعنيه لي النعمة حينما أقترب نحوه أثناء صلاتي. كان من الواضح أنه يرى أن هذا الفكر هام في إعداد قلبي للصلاة.

تطلّعت إلى الصور الموجودة على الحائط، وتذكّرت البركة التي حصلت عليها من تلك الكنوز سواء بعائلتي أو بأصدقائي. ذكّرتني الصور ببعضهم، وبالأوقات الخاصة التي قضيتها معهم. وبينما كنت أرتاد غرفة النعمة، لم أستطع أن أنسى أنني لم أعمل

شيئاً، أنال به ضمان محبته وبركاته لي. فنعمة الله وذبيحة المسيح كانتا الشيء الوحيد الذي منحني حق الانضمام إلى عائلته والتمتع بمزايا أن أكون ابناً له. ثم بدأ يتضح لي الغرض من غرفة النعمة، وهو الاستعداد لملاقاة المخلّص. عندما تذكّرت نعمته ورحمته لي، بدأ روح الشكر يغمر كياني. أستطيع الآن أن أدرك أن القلب المُمتّن وحياة الشكر شروط ضرورية للاقتراب من الرب. كما أدركت أن هذا الجانب كان مفقوداً في حياة صلاتي، وأنني لم أهيء نفسي لقضاء وقت معه بصورة كافية. كما بدأت أيضاً ذكريات غفرانه لي، تُحدث تأثيراً غريباً في بعض المشاعر السلبية التي كانت لي تجاه الآخرين. لقد كان إدراك نعمته يُلِّين قلبي. وعندما بدأت أقدّم الشكر على غفرانه لي، طرأ على ذهني فكر آخر. لقد استشعرت أن هذا الفكر كان يعدّني للمرحلة التالية. ثم سمعته يدعوني. فبادرت بالدخول إلى الغرفة التالية لكوخ الصلاة.

الفصل الثالث

غرفة الفحص

الفصل الثالث

غرفة الفحص

من خلال باب مفتوح سمعت الرب يدعوني قائلا، "يا ابني، تعال إلى الغرفة التالية". وبينما كنت أعبر من خلال الباب، قال، "إنني أدعو هذه "غرفة الفحص". كانت الغرفة خاوية وبيضاء، كما كانت تبدو نوعاً ما كغرفة جراحة بمستشفى ولكن بدون أجهزة. تعجّبت لماذا كانت غرفة الفحص موحشة وباردة إلى هذا الحد، وخاصة بعد الراحة التي تركتها خلفي بغرفة النعمة. والتمست من الرب تفسيراً لهذا.

أجاب قائلاً، "لأنك مقدم على مرحلة هامة جداً من الصلاة، وهي الفحص الذاتي. فالتوبة الخالصة تأتي نتيجة فحص مؤلم لحياتك. فمن خلال الفحص الذاتي، تظهر أمامك الخطايا التي تعمّدت إخفاءها عن ضميرك. ففي هذه الغرفة تلتمس مساعدتي لترى أموراً في حياتك أراها خطأ، وأنا أعلنها لك. وعندما أعلن

هذه الأمور لك، أريدك أن تضعها أمامي وتقدم توبة. هذا يعني أنك تتفق معي، أن هناك أموراً معينة تمثل خطايا في حياتك، وأنت في حاجة لمساعدتي لكي تواجهها. وعندما يحدث هذا، نستطيع أن نعمل معاً حتى تتغلب على المغريات التي ستواجهها لكي لا تسقط في الخطية مرة أخرى."

تساءلت، "ربي، هل هناك ضرورة للفحص الذاتي؟ ألا يكفي أن ندرك فقط خطايانا، ونسألك العفو عنها؟"

أجاب الرب، "كلما قضيت وقتاً أطول معي ومع كلمتي، كلما أصبحت أكثر إلماماً بالأمور التي لا أقبلها. ومع هذا، فإن الطبيعة البشرية تميل بصفة أساسية إلى التستر. فالناس يحاولون إخفاء الخطية عني، وهذا مستحيل. ولكن في محاولاتهم لإخفاء الخطية عني، فإنهم يخدعون أنفسهم. إنهم يَستَخفّون ببشاعة خطاياهم. لا يندمون على ما اقترفوه إلا في حالة ما إذا انفضح أمرهم."

"إنهم يأتون لي، ويخبرونني أن هناك شيئاً ما خطأ في حياتهم. وهم يلتمسون مني وظائف جديدة، زيجات جديدة، أو الشفاء من إحباطهم كما لو كنت مصلاً ضد آلامهم. إنهم يلتمسون أن أشير بإصبعي، فأمنحهم البهجة التي قرأوا عنها أو رأوها في الآخرين، ولكن لا يريدون أن يتأملوا في جذور المشكلة التي أدت إلى شقائهم. لقد كانوا معتمدين على برهم الذاتي لدرجة

إنهم غير مستعدين أن يعترفوا بالوضع الخاطئ في حياتهم، الذي يحول دون مباركتي لهم. فخداعهم لذواتهم هو الذي أعماهم عن خطاياهم. لَيتهم يعلمون فقط أنني أود أن أمنح أولادي سؤل قلوبهم. ولكن اعلموا، أنه طالما كانت هناك حالة من الكبرياء أو عدم التوبة، وطالما كانت قلوبهم ليست حسب قلبي، فلن أرفع حالة الشقاء المحيطة بهم. بل على النقيض، سأتركهم في شقائهم حتى يفحصوا ذواتهم، ويتوبوا عن خطاياهم، ويرجعوا إليّ. فالفحص الذاتي مؤلم ولكنه ضروري."

عندما سمعت ذلك، لم أستطع إلا أن أدرك أن هناك شيئاً خطأ في حياتي، وأنني لم أدخل كوخ الصلاة إلا بسبب الإحباط الذي كنت أشعر به. لقد فهمت أن مخلّصي قد جاء بي إلى هذه الغرفة ليباركني، ولكن ينبغي الآن أن أفتش داخل كياني وأكتشف ما هو خطأ في حياتي.

أجبت قائلاً، "أيها المخلّص، أشعر أنني في حاجة إلى قضاء بعض الوقت لأفحص ذاتي."

أجابني، "ادعني عندما تكون مهيئاً."

بدأت أتجول داخل غرفة الفحص واضعاً يديّ خلف ظهري. لم تكن الغرفة متسعة، ولم يكن بها أثاث كثير، لذا لم يكن هناك عائق في التجول مغمض العينيين لعدم وجود ما تتعثر به خطواتي.

لم تكن هناك معالم في الحجرة، مثلما كان موجوداً في غرفة النعمة، فلم أكن أدري من أين أبدأ فحص الذات. فصرخت، "يا إلهي، أظهر لي الأمور التي لا توافق عليها في حياتي. إنني أدرك أن هناك شيئاً ما خطأ، ولكني لا أعلم ما هو. إنني بحاجة إلى مساعدتك لتكشف لي المشكلة."

لم يحدث شيء في بادئ الأمر، فانتظرت بهدوء ثم فجأة، لمعت أمام عينيّ، لقطات من أمور قبيحة وحقيرة فعلتها قبلاً. شاهد الناس بعضاً منها، ولكن كنا أنا ومخلّصي فقط نعلم معظم الخطايا. لذا، علمت أنه لابد أن يكون هناك هدف من استعراض تلك الخطايا داخل ذهني. وبينما كانت تلك اللقطات تظهر أمامي، بدأ الندم يتسلل إلى قلبي. وقبل أن يتمكن مني الندم بقوة، تجلّى مشهد آخر أمامي قائلاً، "عُفرت وامحت من ذاكرتي!" وقد سبّب لي هذا الأمر ارتياحاً وبهجة، عندما تذكّرت ما شعرت به عندما غفر لي يسوع تلك الخطايا.

واصلت الانتظار. وبدأ يبرز فكر شيئاً فشيئاً، بينما كنت أستجمع من عمق دهاليز عقلي ذكريات من الغضب لم يتم التعامل معه، والمرارة، والرفض. وظلت تلك الذكريات عالقة بذهني لأن بعض الأشخاص كانوا قد جرحوا مشاعري ولم يطلبوا أن أسامحهم. ونتيجة لذلك لم تُحَل تلك الأمور على الإطلاق. كنت

ألتمس مبرراً للاحتفاظ بتلك الذكريات الخاصة بهذه الأخطاء دون مغفرة، لشعوري بأن هؤلاء الناس الذين جرحوا مشاعري لا يستحقون أن أسامحهم. لا يهم أن تلك الأحداث حدثت منذ سنوات، وأن الناس لم يدركوا أنهم جرحوني، أو حتى أن بعضاً منهم قد توفي. كنت أعتقد أنني طالما احتفظت بتلك الذكريات عالقة بذهني، فإنني بطريقة ما، أكون قد انتقمت منهم.

وبينما كنت أُقَيِّم دوافعي في فحص ذكرياتي، ظهرت أمامي رؤيا متمثلة في ميزان العدل، كهذا الذي يظهر في محاكم القضاء. فعلى حافة الميزان كانت هناك كفة ثقيلة، عليها لافتة مكتوباً فيها، "خطاياك تجاهي." بينما على الكفة الأخرى والتي تحمل ثقلاً أخف، عليها لافتة مكتوباً فيها، "خطاياهم تجاهك."

وعندما كنت أعقد مقارنة بين الكفتين، سمعت مخلّصي يقول، "أيهما تختار، عدلي أم رحمتي في التعامل مع خطاياك تجاهي؟" ودون انتظار إجابة مني، استطرد قائلاً، "أيهما تختار، عدلك أم رحمتك في التعامل مع خطاياهم تجاهك؟"

وقد جعلني هذا السؤال الذي يحمل حقيقة كاشفة أن أدرك أن غضبي المتقد، والذي لم يمنحني السلام على الإطلاق، كان نتيجة معايير العدل التي أردتها أن تُطبّق على الآخرين. فعدم الصفح الذي شعرت به تجاه هؤلاء الناس كان قبيحاً، شأنه في ذلك شأن

كل خطية ارتكبتها. لقد كان بمثابة سرطان روحي استشرى في أعماق نفسي، ووجد مبرراً للوجود هناك. فمثل أي سرطان يقضي تدريجياً على الجسم، كان يبدد بهجتي، وكياني الروحي وعلاقتي الحميمة مع مخلّصي. لقد اكتشفت بداخلي السرطان الروحي الخاص بعدم المغفرة.

كنت أستخف بتعاليم مخلّصي الخاصة بالغفران في الإصحاح السادس من بشارة متى، عندما قال، " فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم."

وما زالت واقعة ميزان العدل ماثلة أمامي، وأيقنت أنني لو كنت قد حُوكِمت بموجب المعايير التي أردت بها محاكمة الذين جرحوا مشاعري، لوُجدت مُذنباً ومُداناً. إنني أحتاج لنعمة مخلّصي لأنه لو عاملني بحسب عدله لما كنت مستحقاً لعفوه وغفرانه على الإطلاق. فلولا رحمته، لهلكت في يأسي بلا أي رجاء.

في غرفة النعمة بدأت أدرك فعاليات وتأثيرات نعمة مخلّصي، وكم هي ضرورية في جميع جوانب علاقتي معه. والآن أرى أنه ينبغي أن أُوّجه للآخرين ما تمتّعت به من غفران غير مشروط، وبخاصة لهؤلاء الذين اعتقدت أنهم لا يستحقوه. أدركت الآن في غرفة الفحص أن اهتمامي الأكبر يجب أن يكون لمواجهة خطيتي

الخاصة بعدم الصفح عن الآخرين، وكم كان لها أثر سيء في علاقتي الحميمة مع مخلّصي. إن الضرر الذي أصاب نفسي نتيجة عدم صفحي، كان أبشع كثيراً من أي خطأ ارتكبه الناس تجاهي. لقد كان عدم صفحي عائقاً لنوال بركات مخلّصي. فالحقيقة المؤسفة التي أدركتها الآن، أنني لا أستطيع أن أحقق رغبة قلبي، بسبب عنادي وأيضاً بسبب غرور خطية عدم الصفح.

بدأ عرق بارد يتصبب خلف رقبتي. لقد أعلنت غرفة الفحص بصورة فعّالة أن هناك شيئاً ما كان بشعاً في حياتي، تعمّدت أن أخفيه عن نفسي. تأملت مرة أخرى في العديد من الأمور التي عملها معي، لا لدافع آخر سوى لطف محبته. كانت تبرق أمام عينيّ في مرات عديدة لافتة مضيئة تتضمن هذه الكلمات "العدل أم الرحمة؟، العدل أم الرحمة؟". وبينما كان قلبي يخفق، انتابتني رغبة عجيبة بأن أسرع إلى الله، وأطلب منه أن يبارك هؤلاء الأشخاص الذين أخطأوا في حقي.

أدركت خلال تلك الواقعة الحاسمة للفحص الذاتي، أن الصفح، بحسب مشيئته، شق طريقه داخل قلبي. أدركت أنني لا أريد نقمة الرب لهؤلاء الناس بل بالأحرى بركاته لهم. إنني الآن أراهم ضحايا لا جناة، وأردت أن تستنير أعينهم بلطف محبة مخلّصي. لم أستطع أن أكبح جماح مشاعري إطلاقاً، وإذ بي أهتف،

"إلهي، اغفر لي لأني احتفظت بكل هذا تجاه هؤلاء الناس. إنني أعفو عنهم، كما أريدك أيضاً أن تعفو عنهم. أرجوك يا إلهي، لا تحسب عليهم ما فعلوه بي. بل باركهم، وبارك كل ما في حياتهم. أنر عيونهم بمحبتك حتى يعرفوك كما عرفتك. كم أشعر بالخجل، لأنني لم أعاين تلك الأمور من خلال نظرتك الخاصة، ولأنني احتفظت بعدم الصفح في داخلي. أرجوك، اغفر لي يا إلهي. إنني يائس بدون نعمتك، تماماً كما هم أيضاً. أوافقك يا مخلّصي، أن هذه خطية في حياتي. إنني في حاجة إلى غفرانك ومعونتك لتمحو كل غضب تجاه هؤلاء الناس. لقد كنت أعمى، ولكني الآن أبصر."

بينما بدأت أستعيد وعيي في غرفة الفحص، اتضح جلياً أن مخلّصي جعلني أدرك، أن تلك الغرفة كانت لإجراء جرد أو تقييم لحياتي وإدراك الأمور التي يبغضها الرب. لقد جعلني الرب أدرك أنه بسبب تلك الخطية أو أي خطية أخرى، ستُعاق علاقتي بمخلّصي لو لم أقدّم توبة. لقد كان الوقت الذي قضيته في تلك الحجرة، مفيداً جداً. كان وقتاً لإجراء جراحة روحية، كانت صعبة ولكن ضرورية أرهقتني، وغمرني العرق والدموع، وشعرت بنجاسة خطيتي. وبينما كنت أقبع في وصمة خطيتي التي انفضحت، سمعت مخلّصي ينادي قائلاً، "تقدّم الآن إلى الفناء الخارجي، واترك ثيابك المتسخة هنا."

الفصل الرابع

الفناء الخارجي

الفصل الرابع

الفناء الخارجي

ذهبت من قبل إلى منتجعات عجيبة وعديدة في أنحاء العالم، ولكن لا مجال للمقارنة بينها وبين ما أعاين الآن. فبينما كنت أخطو من خلال الباب المؤدي خارج غرفة الفحص، دخلت فناءاً داخلياً ملحقاً بكوخ الصلاة. كان الفناء عامراً بأريج النباتات العطرية المتنوعة. ووسط الفناء كانت هناك صخرة يتجاوز ارتفاعها ثلاثين قدماً. وكان ينساب من قمتها ماء صافٍ بللوري ينحدر على جوانبها. وعند منتصف الصخرة يوجد نتوء بارز يدفع المياه خارجاً مكونة شلالاً، تتساقط منه المياه مكونة بركة جارية تجري أسفل جدول صخري.

سمعت مخلّصي قائلاً، "يا ابني، لقد غُفِرَت خطاياك، وألقيتها بعيداً، كبُعد المشرق من المغرب. فاغتسلْ والبث في هذا الموضع هنيهة. وسأكون بانتظارك في البستان المقدس حينما تكون

مستعداً."

غمرني شعور بالراحة عندما سمعت مخلّصي يبشرني بأن خطاياي غُفرت. وبالرغم من أنني أعرف أنه إله النعمة، لكنني أدرك أيضاً أنه يتعامل مع الخطية بمنتهى القسوة. وأدركت أنني لا أستطيع الحصول على نعمته مرة أخرى كأمر مسلّم به، وأن الخوف المبرّر بداخلي كان فحصاً متأنياً لهذا الاعتقاد. كنت منهكاً وسرَتْ فيّ برودة خفيفة من اختبار حجرة الفحص. وخطوت ناحية مسقط المياه، وتركت المياه تغمرني. وشعرت بالانتعاش والحنان عندما انسابت المياه دافئة وحانية من فوقي. وبدأ جسدي يسترخي، بينما انزاحت بعيداً القشرة الملحة من الدموع الممتزجة بالعرق، وبدا الأمر وكأن مخلّصي يهتم بكل احتياجاتي. فهو يعلم أني أحتاج إلى تأكيد غفرانه لي، وأن هذا الاستحمام يرمز إلى تطهير خطاياي وما يترتب عليها من نتائج.

وبينما كنت خارجاً من مياه البركة، لاحظت رداءً أبيض ناصعاً، معلقاً على صخرة مقابل البركة. التحفت بالرداء. وكانت رائحة الثوب الجديد النظيف، مماثلة تماماً لهذا العبير العطري الذي كان يملأ الفناء بأكمله.

راودني شعور غريب بأنني أنسكب سكيباً، ولكنه مختلف عن الشعور الذي اختبرته قبل الدخول في كوخ الصلاة. وبدا وكأن

حملاً ثقيلاً جداً كان على كاهلي لفترة طويلة، قد انزاح عني، ثم أدركت فجأة كم كنت قبلاً مرهقاً. ما زلت أشعر بالوهن من واقع تلك الخبرة وأنني في حاجة لمزيد من الراحة قبل أن أذهب إلى ما هو أبعد. لقد طلب مني مخلّصي أن أقضي بعض الوقت في الفناء. فاستلقيت على العشب بجوار مسقط المياه.

بينما كنت أسند رأسي على العشب، وأستمع إلى خرير المياه، بدأ الانتعاش يسري في كياني. تذكّرت حينئذٍ أن يسوع تكلّم عن نفسه بأنه "الماء الحي" لكل المتعبين والعطاش. أدركت أنه لم يكن يقصد عطَش الجسد، بل بالأحرى عَطَش النفس. لم أكن أعلم مقدار عطشي الروحي، حتى بدأت أدرك ما كنت أفتقده.

تذكّرت كلماته عن المغفرة وأنه بشرني بأن خطيتي قد نُزِعَت تماماً مني. فقبل أن أدخل الكوخ، لا أعتقد أنني كنت أدرك حقاً عمق وكمال غفران الله. وراودني فكر أنه لهذا السبب، كان من الصعب عليّ أن أغفر لنفسي. لقد لاحظت هذا الأمر مع الآخرين ومع نفسي. ولسبب ما فإن توبتنا تصبح غير صحيحة عندما نستمر في أن نحكم على أنفسنا بسبب سقطاتنا. إننا لا نستطيع أن نصدق أن الله قادر على أن ينسى خطايانا تماماً، ومن ثمّ نُصرّ على أن نقدم له أسفنا لعدم مسامحتنا لأنفسنا. لقد استطعت أن أدرك السبب الذي من أجله أراد مخلّصي أن أتفهّم

نعمته بصورة أفضل في بداية رحلة الرؤية هذه، حيث أن نعمته تمنحني التحرر التام من أن أحيا بهذا الشعور من الذنب والعار. فنعمته لا تمنحني فقط المغفرة، ولكنها أيضاً تعطيني عزيمة قوية لكي أحيا حياتي كشخص مُبرّر. فلم أعد أرى هذا الأمر كشيء أريد أن أثبته للرب، ولكنه بالأحرى كفرصة بأن أحيا بمشاعر العرفان تجاه الله والناس.

لقد بدأت أشعر وكأن قوتي تعود إليّ وأن هناك اهتماماً مُجَدداً يدفعني لمواصلة رحلتي نحو البستان المقدس. نهضت من على العشب ولاحظت ممراً بجوار الجدول الصخري يؤدي إلى خارج الفناء. فسلكت من خلاله، لأرى إلى أين يؤدي.

الفصل الخامس

البستان المقدس

الفصل الخامس

البستان المقدس

كانت عملية الانتقال من الفناء إلى روضة أشجار الفاكهة، والبساتين، والورود غاية في البهاء. كنت أرى أنني أدخل مكاناً جديداً عبرته من خلال قوس من الورود المتشابكة. وبينما كنت أجتاز عبر هذا القوس، تملكّني فجأة شعور بالخشوع. لقد وصلت إلى موضع مقدس لم أرَ له مثيلاً. فالإعداد المؤلم الذي اجتزته كان يستحق كل الوقت والدموع، وكل قطرة عرق. هززت رأسي متسائلاً، "لماذا حرمت نفسي من هذه البركات؟" لقد دعاني مخلّصي إلى بستانه المقدس، كل الأمور التي اختبرتها من قبل قد أعدّتني لها. لم أشعر على الإطلاق بمثل هذا الاستعداد للقائه. لقد تطهّرت وتجدّدت. وترنمت بنشيد جديد في قلبي، أسبح وأشكر به مخلّصي. كنت مستعداً لعبادته.

قال مخلّصي "مرحباً بك يا ابني في بستاني المقدس. هذا هو المكان الذي فيه أتواصل مع أولادي على أفضل وجه. في هذا المكان، يُكتب الشعر والترانيم والكلمات الموحى بها. أستطيع هنا أن أمنح حكمتي لمن يسعى إليها. هنا تنطرح كل الهموم، وتُرفَع الأثقال عن النفس المتعبة التي تئن ملتمسة معونتي بحق. هنا يستطيع أولادي أن يسمعوا كلمات فمي بأنني أحبهم وأن لديّ خططاً خاصة لهم."

أجبت، "إنني لا أستطيع يا مخلّصي أن أجد كلمات تليق بك. أريد أن أشدو بحمدك، أقدم لك محبتي وشكري اللذين أشعر بهما. ولكنني أشعر أنني عاجز تماماً."

"يا ابني إني أرى قلبك، وهذا يكفيني." ثم استطرد الرب قائلاً، "في هذه اللحظة ينقل الروح القدس لي عبارات سماوية صادرة عن قلبك. فهو يترجم مشاعرك العميقة نحوي بكلمات تسبيح سماوية. إن مقر عرشي يفوح بعبير شكرك وتعبّدك."

كنت على وشك البكاء عند سماع هذا التعليق الأخير، ولكن قبل أن أنخرط في البكاء، سمعت مخلّصي يقول، "تعال وتجوّل معي في بستاني. فهناك بعض الأمور أود أن أريك إياها."

بينما تجوّلت متمهلاً عبر الممر الملحق بالجدول الصخري، وجدت نفسي مُحاطاً بأشجار وفاكهة غير معروفة. فكل شجرة

كانت محملة بالفاكهة. وبدت الفاكهة ناضجة ومهيأة للاقتطاف، ولكنها كانت لا تزال على الشجرة. تساءلت، "أيها المخلّص، لم يسبق لي ورأيت أشجاراً أو فاكهة مثل هذه. ما أسماؤها؟"

أجاب "لن ترى نظير تلك الفاكهة في العالم. فهي تتكاثر فقط في مملكتي.، وكما تدل أسماؤها فإنها أسماء سماوية وسأترجمها لك. ولكن قبل أن أقوم بهذا، تناول قطعة صغيرة منها وتذوق بعض الفاكهة."

قطفت ثمرة من هذه الفاكهة المتدلية. وكانت بحجم برتقالة كبيرة، وهذا هو وجه الشبه الوحيد. فقشرتها الرقيقة كانت ملساء وباردة. كانت طرية ورغم ذلك فقد كانت متماسكة. تناولت قضمة من الثمرة. على الفور امتلأ فمي بنكهة رائعة. تدفقت عصارة الثمرة على جوانب فمي وسالت على ذقني. غمر روحي شعور غريب من البهجة. لم أكن أعتقد أن مشاعري يمكن أن ترتقي أعلى من ذلك، ولكنها الآن ارتقت إلى أسمى درجة.

هتفت، "يا للعجب، ماذا تُدعى هذه الفاكهة؟"

أجاب الرب، "تلك الفاكهة بالذات، تُدعى على حد تعبيركم 'البهجة'".

استطعت أن أفهم هذا، حيث شعرت ببهجة لم أشعر بمثلها قط.

"وماذا تُدعى تلك الأنواع؟" استفسرت مشيراً إلى أنواع أخرى شتّى.

أجاب، "هذا النوع يُدعى 'المحبة'، والآخر 'السلام'، وهناك 'الصبر'. خلف تلك الشجرة يوجد التعفف أو 'ضبط النفس'، وخلفها اللطف أو 'الشفقة'. وستجد بعض الأنواع الأخرى من الثمار على امتداد البستان."

تذكّرت أنني قرأت في الكتاب المقدس أن ثمر الروح هو "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، أمانة، وداعة، تعفف". بدأت أدرك على نحو أفضل، أن الثمر المذكور في الإصحاح الخامس من رسالة غلاطية، هو شيء يفوق الطبيعة ويأتي فقط من خلال مخلّصي.

استطرد الرب، "تلك هي الثمار التي يتقاسمها أولادي عندما يأتون إلى بستاني ويمكثون معي. إنها أيضاً سماتي التي تظهر في حياة الشخص الذي بثبت فيّ. وهناك أنواع أخرى متعددة في بستاني تُقدَم في مناسبات خاصة. فعلى سبيل المثال، لو أن هناك شخصاً احتاج لكلمات مشجعة، فلدي ثمار تسدّد تلك الحاجة. أو لو أن هناك شخصاً يحتاج لمزيد من الفهم، فسأوفر لابني الثمر اللازم ليعطيه لهذا الشخص. وأياً كان الثمر المطلوب، فأنا أعطيه لابني. ولكن، دعني أتجوّل بك حول المكان. قد تأتي أوقات أخرى

حيث أستطيع أن أزودك بفهم أكثر دقة. والآن، أريد أن أريك ما الذي يمكنك أن تختبره معي عندما تأتي إلى بستاني المقدس."

تجولنا في البستان فترة طويلة. وأراني مواضع خاصة حيث كان يتسنى لي أن أجلس وأتحدث معه. وكانت لجميع تلك الأماكن، أسماء مخصصة لأوجه محددة من الصلوات. لقد اقتادني لكل مرحلة من الصلاة، وعلّمني كيف أجلس معه وأصلّي. وتلك هي الأماكن التي اصطحبني إليها...

الفصل السادس

مقعد الشفاعة

الفصل السادس

مقعد الشفاعة

قادني الرب في البداية إلى مقعد بالبستان. جلست عليه بينما بدأ يتكلّم.

"يا ابني هذا موضع مكرّس بالبستان المقدس، حيث أريدك أن تلتقي بي وتضع أمامي أسماء الناس الذين تهتم بهم. إنه يُدعى مقعد الشفاعة"

واستطرد بعد توقف قائلاً:"أريدك أن تطلب مني مساعدة هؤلاء الناس. وعندما تضع أمامي هؤلاء الأشخاص واحتياجاتهم، فإنني إما أن أساعدهم مباشرة، أو أن أمنحك حكمة لتعرف كيف تساعدهم."

أجبت، "يا مخلّصي، إنني غالباً ما أجاهد بالصلاة في هذا الشأن، ولا أعلم تماماً الأشياء التي أطلبها لهم أو ما هي احتياجاتهم الحقيقية."

أجاب، "ليس عليك أن تُلِم بكافة احتياجاتهم، أو أيٍ منها على الإطلاق لتعرضها أمامي. افهم هذا، بهجتي التي أشعر بها تكون في المقام الأول، حينما أرى أولادي يهتمون ببعضهم البعض. أنا هو كلّي القدرة وكلّي المعرفة. إنني أعلم كل احتياجات هؤلاء الناس الذين تذكرهم أمامي، بما يفوق أي أمر تدركه عنهم. ولكني أحب أن أستمع إلى صلاتك التي تظهر اهتمامات الآخرين. وأنا أيضاً أبتهج في الاستجابة لتلك الصلوات الخاصة، لأنه بهذا يتزايد إيمان أولادي بالشفاعة، ويصبحون أكثر حساسية تجاه احتياجات الآخرين."

أحسست أنني تفهّمت أكثر الغرض من الصلوات الشفاعية. ولكن المخلّص كان لديه المزيد ليقول عن هذا، فاستطرد قائلاً:

"هناك سبب آخر من أجله أريدك أن تصلّي لأجل الآخرين. ففي الصلاة من أجل الآخرين، لا تكون عيناك مركّزتين على ذاتك. إن التقوقع داخل الذات هو سمة طبيعية لطبيعتك الساقطة. وعندما يصلّي أولادي بعمق من أجل احتياجات الآخرين، فهذا يكون علامة قوية على أنك تستأمنني على احتياجاتهم الخاصة. إنني أُسَّر عندما يتملك أولادي شعور بالأمان في محبتي ومعونتي، بحيث يمكنه أن يضع احتياجات شخص آخر قبل احتياجاته الخاصة".

قبل أن نغادر مقعد الشفاعة، سألت، "ربي، أحياناً لا أستطيع فهم أناس معينين، وأجد نفسي منتقداً لهم. أعلم أنك تريدني أن أتعامل معهم بنفس الطريقة التي تتعامل بها معي وأن أحبهم بلا شروط. إنني حقاً أريد أن أصلّي لأجلهم، ولكني أجد مشقة في فهمهم ومعرفة كيفية معاملتهم. فماذا أفعل في مثل هذا الموقف؟"

أجاب الرب، "اذهب إلى الموضع التالي، وسأجيبك على سؤالك."

الفصل السابع

موضع البصيرة

الفصل السابع

موضع البصيرة

واصلت سيري أسفل الممر الصخري، وأتيت إلى بِرْكة تجمعت فيها المياه عند انعطاف الجدول. بدت البِرْكة عميقة ولكن كان عرضها نحو عشرين قدماً وطولها نحو ثلاثين قدماً فقط. وكانت توجد على حافة المياه صخرة مسطّحة، لذا اتجهت إليها وجلست. ثم سمعت صوت مخلّصي مرة أخرى.

"هذا الموضع يُدعى 'موضع البصيرة'، حيث يستطيع أولادي أن يصطحبوا الناس الذين لا يفهمونهم، ويجدوا الحكمة لفهمهم بصورة أفضل. فلو أخضعت نفسك تحت قيادتي والتمست بصيرتي لهؤلاء الناس الذين تحضرهم أمامي، فسأعطيك إرشاداً لكيفية التعامل معهم."

تساءلت، "ربي، ماذا عن الناس الذين ذكرتهم لك...، هل ستهبني بصيرتك الخاصة ؟"

لم يجب الرب في الحال، من ثمّ انتظرت إجابته بصبر. وقبل أن يمضي وقت طويل، بدأ ذهني يستعيد مقالات في الصحف كنت قد قرأتها قبل ذلك بفترة، وقفزت إلى ذهني عناوين الاغتصاب، والقتل، وانتهاك الأطفال والإرهاب. ثمّ رأيت عصابات تثير الذعر في الشوارع. وأطفالاً بعيون غائرة يعانون من الجوع، وأشخاصاً يغنّون بينما الأسلحة مرفوعة فوق رؤوسهم. لم أستطع أن أفهم لماذا اقتحمت هذه الصور المرعبة وقتي الممتليء فرحاً في البستان المقدس. ومن ثم كان يجب أن أسأل مخلّصي، لماذا وردت على ذهني هذه الصور المرعبة؟ وما علاقتها بسؤالي؟

أجابني الرب، "قل لي ما هو شعور الناس في تلك المشاهد؟ لماذا يوجد غضب؟ لمَ توجد وحشية؟ لماذا يوجد خوف؟ قل لي بماذا يشعر الضحَايا؟ أخبرني كيف ينشأ الأطفال في تلك البيئة ويصلون إلى مرحلة النضج. هل سيتملّكهم الخوف؟ هل سيصابون بجروح؟ هل سيكونون قساة؟ هل سيسيئون معاملة أطفالهم كما حدث معهم؟ هل ستكون لديهم نظرة للحياة مختلفة عما لديك؟ هل تعتقد أن تلك الأمور ستجعل من الصعب أن يتفهمهم الناس المختلفون عنهم؟"

أدركت للتو الإجابة على سؤال الرب. فلم أختبر إطلاقاً ما الذي كان يجتاز فيه هؤلاء الناس، ولم أستطع فهم ما ستكون عليه

نظرتهم للحياة عند بلوغهم مرحلة النضج. فلهذا السبب لن أستطيع مطلقاً فهمهم من واقع خبراتي، فذلك يتطلّب أن يهبني مخلّصي حِساً خاصاً لا يأتي إلا منه. فلا أستطيع أن أطلب من هؤلاء الناس الدخول إلى عالمي، وأجعلهم يتصرفون بطريقتي. بل بالأحرى، سأقتحم أنا عالمهم من خلال محبة يسوع وبدون روح انتقاد، سأعمل الأشياء بطريقته هو.

"ربي، كيف أدخل حياة هؤلاء الناس ذوي الخلفيات العنيفة؟ على أية حال، معظم هؤلاء الناس يعيشون في مناطق مختلفة في العالم ولهم ثقافات مختلفة. فليست لديّ أية فرصة لأخدمهم، وبالتأكيد لم أوجه على الإطلاق انتقاداً لهؤلاء الناس."

كنت أبحث عن وسيلة لأبرّر بها قصوري وإقناع ذاتي بإخلاصي لجميع الناس. فلم أكن أعرف أحداً من المحيطين بي، يشبه الأشخاص الذين أظهرهم لي، مما جعلني أشعر بالارتياح لوجود عذر لديّ.

أجاب الرب، "يا ابني، افتح عينيك لما يدور حول عالمك."

تذكّرت للتو، حادثة تصادم كانت على وشك أن تحدث لي مع جرار زراعي قديم. لقد انعطف السائق فجأة أمامي كما لو كان غير مبالٍ بآداب المرور. تذكّرت أنني فتحت زجاج نافذة

سيارتي، واقتربت بجوار سيارته، مُلوّحاً بقبضة يدي نحوه. نظرت داخل كابينة الجرار المتهالك فرأيت عائلة مكونة من رجل وامرأة وثلاثة أطفال مكدسين بالداخل. وكان الإرهاق بادياً على أعين السائق وزوجته، وكان الأطفال في حالة يرثى لها. كان واضحاً أنهم عمّال تراحيل يعملون بالمزارع طوال اليوم، وكانوا في طريق عودتهم إلى منزلهم. فلقد كانوا يحيون هذا النمط من الحياة الذي يتطلب الكد والجهد.

سمعت صوت مخلّصي مرة أخرى، "أخبرني ماذا كان شعور هذا الرجل عندما لوّحت بقبضتك في وجهه. هل علّمته شيئاً عن فن القيادة؟ هل شعرت بتحسّن بعد أن قمت بصبّ غضبك عليه؟ هل تولّد غضب دفين في قلبه نحوك ونحو من هم على شاكلتك؟ أخبرني، ألم يسلب استعراضك لثورة غضبك ذلك القدر الضئيل من الشعور بالآدمية والكرامة لدى هذا الرجل المسكين؟ تُرى ماذا كان شعوره كأب وزوج عندما انتهرته أمام عائلته؟ ترى ماذا كان شعور أطفاله؟ هل تظن أن هؤلاء الأطفال قد ينشأون على عدم احترام والدهم، وفي حالة سخط تجاه هؤلاء الناس الذين توافرت لديهم أحوال معيشية أفضل؟"

إن تساؤلات الرب النافذة كان لها وقع المطرقة على نفسي، وبدأت أدرك أنني أحتاج وقتاً أكثر معه في موضع البصيرة.

أحسست بالعار من روح النقد تجاه الناس الذين يختلفون عني. تملّكني العار بسبب افتقاري للتعاطف والإحساس. أدركت أن الكثير من سوء فهمي للناس الآخرين كان خطأي أنا وليس خطأهم.

ورغم شعوري بالعار نتيجة قصور فهمي وإحساسي، فلم أشعر بتعنيف قاسٍ من مخلّصي، بل بالأحرى شعرت بالبصيرة التي كنت أبحث عنها. شعرت أن تعليمه وقيادته كانا يقودانني، خارج الثقافات المتحيزة والتمركز حول الذات التي نشأت عليها، إلى نظرة جديدة مبنية على محبته ورحمته. وأيضاً قررت أن تكون تلك العائلة على رأس قائمة اهتماماتي عندما أعود إلى مقعد الشفاعة. لقد كنت أتطلّع لقضاء وقت في الصلاة لأجل هذه العائلة وأطلب من الرب أن يوجهني كيف أساعدهم بما يتجاوز مجرد الصلاة.

فوق كل ذلك، فقد فهمت الآن أن العالم به العديد من الفرص للخدمة ومحاولة فهم هؤلاء الناس المختلفين عني. فعالمي يجمع ما بين الفقير والثري، المهان والمستكبر، المرتفع نحو القمة والهابط إلى الحضيض، وكل ما يتخلل جميع هذه المستويات. ولا أحتاج أن أتطلّع بعيداً لأجدهم، فهم جميعاً حولي. ولكن ينبغي أن أنظر من خلال أعين الرب يسوع، وليس من خلال طبيعتي

الساقطة.

اعترض الرب أفكاري. فقد كنت على وشك أن أسأله عن كيفية النظر إلى هؤلاء الناس من خلال عينيه، والتفاعل معهم بصورة مختلفة عندما بادر قائلاً، "ثمر الروح." ثم استطرد، "عندما تثبت فيَّ، ستنتقل إليك بصيرتي وسماتي. ستصبح حساساً للآخرين، وستكون لديك الحكمة التي بها تتعامل معهم. وهذا سيؤثر على الناس الذين تتفاعل معهم. في الواقع، إن الاختلاف المدهش الذي سأصنعه في حياتك، سيكون له صدى أعلى من مجرد الكلمات المُوجهّة إلى هؤلاء الناس."

تساءلت، "ربي، هناك المزيد لأتعلّم عن الحياة وعنك. فأين أجد تلك الإجابات؟"

أجابني، "للإجابة على هذا السؤال تعال إلى موضع الصلاة التالي."

الفصل الثامن

صخرة التأمل

الفصل الثامن

صخرة التأمل

واصلت سيري هابطاً الممر الذي كنت أتبعه، ثم وجدت نفسي عند صخرة ضخمة عند منعطف الممر. وعلى قمتها مكان مُسطّح يسمح لي بالجلوس. تسلقت قليلاً حتى بلغت قمة الصخرة، ووجدت موضعاً مريحاً لأجلس عليه، بينما كنت في انتظار أن يتكلّم الله معي.

ثم تكلّم الرب قائلاً، "هذه هي صخرة التأمل. سألتقي بك هنا، وأُعلّمك المعاني والأسرار المتعلقة بي من خلال كلمتي. فلو كنت حقاً تريد أن تبحث عن الفهم، فستجده في كلمتي. ستجد جميع الإجابات التي تحتاجها لحياتك وكل ما تريد معرفته عني. ستصل أيضاً إلى فهم الحياة التي أنشدها لك."

استرجعت الآيات الموجودة في سفر الأمثال (٢: ٣-٦) التي تقول، "إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم. إن طلبتها

كالفضة وبحثت عنها كالكنوز. فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله. لأن الرب يعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم."

إن هذا التأكيد من مخلّصي قد أراحني، لأنني كنت دائماً أُصارع لفهم كلمته، ورغبت كثيراً أن ينفتح لي هذا الكنـز. لقد كان مُثيراً أن أفكر في أنه يمكنني أن أطلب منه أن يُعلن لي الحق والمعاني الخفية في كلمته، ولقد فعل. على الرغم من ذلك، لم يكن لديّ ما أفعله سوى التعجب! تُرى هل أستطيع أن أثق بتلك الانطباعات التي أحسست أنه يهبها لي؟ إنني أعلم أن مشاعري وحدها قد تخدعني، وقد تكون مرشداً لا يُعتمد عليه، وقد تقودني حتى إلى الضلال. ولكن بمجرد أن راودني هذا الفكر، لمعت إجابة مُريحة داخل ذهني مُعلنة، "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." أدركت بعدها أن هذه كانت كلمة الرب، وليست مشاعري، وأنه استخدمها لكي يرشدني. لقد تملّكتني أيضاً الراحة في معرفة أنه وعدني بأن يفتح ذهني للفهم، إذا طلبت حكمته. وعندئذٍ قررت أن أتخذ طريقي يومياً نحو صخرة التأمل للاستنارة والفهم. كنت أتأمل في هذا الفكر عندما ناداني مخلّصي. انحدرت هابطاً من الصخرة حيث كنت جالساً، وواصلت مسيرتي عبر الممر الصخري.

الفصل التاسع

وادي الخرصب

الفصل التاسع

وادي الخصب

قادني الممر إلى موضعٍ عالٍ يمكنني أن أشاهد منه وادياً خصباً بأسفله. وبينما كنت أتطلّع أكثر قرباً، أمكنني أن أرى أن الوادي كان غنياً بحقول القمح، والبساتين، وجميع أنواع المحاصيل المزروعة. كانت المحاصيل والحقول تمتد إلى ما يتجاوز بصري. بالطبع كانت تلك الأراضي ذات إنتاجية أكثر من كل الأراضي التي شاهدتها من قبلٍ. بعد أن أصابني الذهول بمعاينة هذا الوادي، وجدت موضعاً مريحاً وأخذت أتمتع بهذا المنظر الرائع. وبعد فترة، سمعت مخلّصي يتكلّم معي.

"إنك ترى الآن 'وادي الخصب' " إنني أدعوه هكذا لأنه يمثل المصادر التي في متناولي وتحت تصرفي لسد احتياجاتك الخاصة. أريدك دائماً أن تضع ثقتك فيّ لسد حاجاتك، ولتعلم أنها متوفرة لك حين تطلبها."

تذكّرت ما هو مكتوب في رسالة فيلبي، "فيملأ إلهي كل

احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع."

استفسرت، "أيها المخلّص، لقد وهبتني العديد من الطلبات، بينما هناك طلبات أخرى لم تمنحني إياها. ومع هذا فالوادي ممتليء. فهل توضح لي السبب؟"

أجاب الرب، "كانت جميع احتياجاتك مسددة بصفة دائمة؟"

فكرت في سؤاله وأدركت أنها كانت بالفعل مسددة. لقد استرجعت القليل من المواقف التي بدت خلالها أن احتياجاتي لم يتم تسديدها. ومع ذلك ففي نهاية الأمر، كانت مشاكلي عموماً تنقضي من خلال حلول أخرى لم تكن تخطر لي حقاً على بال. فقبل أن أتمكّن من الإجابة، تكلّم الرب مرة أخرى.

"يا ابني، ما الذي تعرفه حقاً عني؟ هل تدرك قدرتي على أن أرى تفاصيل حياتك، وأعرف على وجه التحديد كل احتياجاتك؟ هل تدرك قدراتي في سد احتياجاتك، وقتما وحيثما تواجدت؟ هل تدرك أن الله الواحد الوحيد الذي لديه القدرة أن يخلق جميع الأشياء ويحضر إلى حيز الوجود الحل لأي مشكلة؟ هل تستطيع أن ترى المستقبل والمشاكل التي قد تعترضك لو أنني استجبت لطلبة معينة طلبتها مني؟ أنا أستطيع. هل تستطيع أن تدرك تأثير حياة شخص على الآخر، وكيف أن استجابة طلبة مُحددة لشخص قد تؤذي شخصاً آخر؟ أنا أستطيع. أجبني الآن، ما الذي تعرفه عني؟"

أدركت أن هذا السؤال الأخير لم يكن فقط لأجل الفهم. إنه يتطلب إجابة. واضحة ومحددة أجبت، "ربي، بسبب الحياة التي عاشها الرب يسوع بيننا، فإنني أعلم أنك صالح وأن محبتك تتجاوز أي أمر أستطيع إدراكه. إنني أيضاً أؤمن أنك تحبني."

أجابني الرب، "هل تثق في محبتي؟ هل تثق في وعودي؟ هل تثق في قدراتي؟ هل تثق فيّ؟"

أجبت، "نعم يا مخلّصي، إنني أثق بك."

قال الرب، "إذاً ثق في أنني أوفّر لك ما هو لصالحك، لسد احتياجاتك. فأنا لن أخذلك أو أتخلّى عنك على الإطلاق. ستكون هناك أوقات تبدو كما لو كنت لا أتجاوب مع احتياجاتك، ولكن انتظرني. إنني أعمل لأجل سد احتياجك، ولكن بطريقتي الخاصة. رغم أنني قد أبدو لك متباطئاً، إلا أنني أتواجد في الوقت المناسب تماماً. فلو انتظرت استجابتي بصبر فستنال بركة أعظم مما قد تتخيل."

تذكرت من خلال عبارة الرب الأخيرة، أن الرب يسوع لم يستجب على الفور لطلبة الأختين لكي يذهب إليهما عندما كان لعازر مريضاً. بل تركه يموت ويُدفَن لعدة أيام قبل أن يحضر إلى بيت مريم ومرثا. لقد أصيبت مرثا بصدمة لعدم حضور يسوع في الوقت المناسب لينقذ لعازر من الموت. كان هذا بسبب أنها

لم تكن ترى سوى حل واحد فقط للمشكلة، ألا وهو حضور يسوع طبقاً للجدول الزمني الذي حددته، للتجاوب مع متطلبات حل مشكلتها. لكن الرب يسوع كانت لديه خطة بديلة، سيمنح من خلالها بركة لها ولكل الناس الحاضرين، لقد كان حلاً يتجاوز أحلامهم. وهو أن يعيد لعازر للحياة مرة أخرى!

هذا هو ما أراد مخلّصي أن يوضحه. فهو يريد أن يسدّد ما يتجاوز احتياجاتي الظاهرة. إنه يريد أن يسدد ما يعلمه عن جميع احتياجاتي. كانت مرثا ومريم في احتياج أن يُشفى أخوهما ويرجع إليهما. ولكن يسوع علم أنهما في حاجة إلى ما يتجاوز شفاء لعازر من المرض. لقد كانت مريم ومرثا بالإضافة إلى التلاميذ جميعاً في احتياج لإدراك ما كان في استطاعة يسوع أن يفعله. إن تلك الخبرة كانت أساسية لمنحهم القوة، حيث كانوا على وشك أن يروا الرب يسوع متجهاً في طريقه نحو الصليب.

اعترفت قائلاً، "نعم يا مخلّصي، إنني أثق في محبتك، وأثق في وعودك. أثق في قدراتك، وأثق فيك."

ثم قال الرب، "يا ابني، ستكون لديك احتياجات أخرى لن تستطيع رؤيتها أو التفوه بها إطلاقاً. ستكون هناك أوقات حينما تكون منهكاً لدرجة أنك لن تستطيع حتى أن ترفع صوتك بالصلاة. ولهذا السبب، جهزت لك موضعاً آخر مميزاً في بستاني. واصل رحلتك وسأفسر لك هذا الأمر عندما تصل إلى هناك."

الفصل العاشر

ظل الموت

الفصل العاشر

ظل الموت

نهضت على الفور من المكان الذي كنت أجلس فيه، وواصلت طريقي عبر الممر الحجري. انحدر الممر إلى أسفل الجبل نحو الوادي الذي كنت أشاهده.

كان الهبوط إلى الوادي سهلاً في بادئ الأمر. وبعد فترة قصيرة اشتد إنحدار الممر بصورة تدعو للقلق، وبدأت الزهور الجميلة تقلّ. وعندما واصلت السير باتجاه الوادي، كان الممر يضيق أكثر، وأصبح يتوسط منحدراً صخرياً شاهقاً. فأي خطوة غير محسوبة أو زلة قدم ستؤدي حتماً إلى السقوط ومن ثمّ إلى الموت، وكان نبضي متسارعاً- كنت أخاف من الأماكن العالية - ومع ذلك فقد واصلت السير عبر الممر الذي أصبح أخيراً منبسطاً ومتسعاً. وتمكنت من خلال الإرادة القوية والعزيمة، من الوصول إلى بر الأمان وشعرت بالرضا عن نفسي. وسرت بخطى سريعة وبثقة

حتى وصلت إلى منعطف حاد سلكت من خلاله حول الجبل. وفجأة، بدأ الممر يضيق ليصبح بضع بوصات فقط. وفي كل جانب كان يوجد منحدر شاهق ليس له سور يكفل الأمان. تطلعت إلى أسفل حيث توجد صخور وعرة على مسافة مئات الأمتار، وتصبب العرق البارد من جبيني. وأصبت بالدوار عندما كنت أتطلع لأسفل.

لست أدري ما الذي حدث لي في الماضي جعلني أتخوّف هكذا من المرتفعات. قد يكون الخوف من فقدان السيطرة تماماً في حالة السقوط. أياً كان السبب، فلم أرَ على الإطلاق شيئاً مرعباً مثل هذا، أو يتحداني إلى هذه الدرجة، مثلما كنت أشاهد الآن. نظرت حولي ولكنني لم أجد ممرات بديلة. كان واضحاً أنه لكي أستمر في سيري هابطاً الممر الذي أمرني الرب أن أسلكه، فينبغي أن أعبر شريطاً أعرض من حبل البهلوان بقليل، وأن أواجه مخاوفي العظيمة. كانت غريزة البقاء فيّ تصرخ قائلة، **"لا تفعل!"** وكل ما في عقلي كان يعلن، **"لا مفر لك من الموت لو فعلت هذا!"** كانت كل عضلاتي مشدودة ومتوترة من الخوف. نظرت ورائي وفكّرت كيف يمكنني العودة مرة أخرى إلى الكوخ، ولكن الممر خلفي كان يغرق في ظلام دامس.

وقفت أتباحث مع نفسي، هل أواصل طريقي عبر الممر أم

لا، ثم خطر تساؤل غاضب على أفكاري. لماذا يوجد في بستان الله المقدس مكان مخيف مثل هذا؟ لقد كان كل شيء حتى هذه المرحلة، مفرحاً وهادئاً إلى حد كبير. ولكن هذا كان مرعباً جداً.

صرخت، "ربي، كيف أستطيع أن أفعل هذا؟ ولماذا يجب عليّ أن أفعله؟"

"هل تثق فيّ؟"، هكذا كانت الإجابة البسيطة التي سمعتها.

أجبت، "نعم أيها الرب العزيز، إنني أثق بك. ولكنني في غاية الخوف."

قال لي، "اتبع صوتي وسأقودك بأمان من خلال ما يتهددك."

كان صوت الرب مطمئناً. كنت أشعر بالشجاعة طالما كنت أسمعه يخاطبني. ولكن عندما كان يصمت، كانت تعاودني مخاوفي.

صرخت، "ربي، ألا يوجد طريق آخر؟"

أجاب، "كلا، إذا كنت تنشد السلام والشركة الحميمة معي."

ظللت أنظر إلى الصخور بأسفل، وإلى الموت الذي كان مقدّراً لي، لو سلكت خلال هذا الممر الذي أمامي.

قال الرب، "تقدّم خطوة للأمام وثق بي."

كنت في مأزق. فالتقدّم للأمام معناه الموت إن لم يحمني الرب. وعدم التقدم للأمام هو استمرار للموت الروحي الذي كنت أعاني منه قبل دخولي كوخ الصلاة. فإما أن أنقاد لغرائزي وأعصي الرب، أو أطيع الرب وأتجاهل غرائزي.

رغم أن إيماني لم يكن بهذا المستوى من النضج، إلا أنني أدركت أن مخلّصي لن يفعل شيئاً يؤذيني، حتى ولو أقنعتني غرائزي بعكس ذلك. وهنا شعرت بقدر من الارتياح. فلقد أثبت أنه جدير بثقتي فيه وطاعتي له. وأخذت أبث الثقة بنفسي من خلال تذكر عبارة سبق وأن سمعتها: "إذا كان من الصعب عليك أن تثق في طرق الرب، فثق في حنو قلبه. فلن يخذلك على الإطلاق." وكانت هذه هي إحدى هذه الأوقات.

لم أفهم لماذا كان يطلب مني أن أواجه هذا الاختيار المخيف، ولكني علمت أنه لابد من مواجهته. كان لابد أن أقرّر ما إذا كانت ثقتي فيه حقيقية، أو مجرد أمل.

قد تأتي الفكاهة في أغرب الأوقات. بدرت ضحكة خفيفة من شفتيّ عندما تذكّرت أنه منذ بضع خطوات فقط، كنت أُدلل نفسي مفتخراً بإصراري وعزيمتي. ولكن لم يعد لديّ الآن أيٍ قدر من العزيمة والإصرار، يجعلني أتخذ الخطوة الأولى. كنت جباناً، وكنت أعرف ذلك. لم يكن هناك سبيل، للتغلب على مخاوفي

بمفردي، وإذ بفكرٍ واحدٍ فقط دفعني لأن أقوم بذلك. أخذت أُردّد الكلمات التالية مرة بعد أخرى، "ربي، إني أثق بك."

خطرت على بالي فكرة عن بطرس، وكيف عندما ثَبّت عينيه على الرب يسوع، أنه تحدى قانون الجاذبية ومشى على الماء. لابد وأنه خاف بسبب الأمواج والبحر المضطرب، ولكن كانت هناك لحظة مشى فيها على الماء. يذكر الكتاب المقدس، أنه عندما كان مُثّبِتاً عينيه على يسوع، فعل المستحيل. ولكن عندما تطلّع إلى الخطر المحدق به ورفع عينيه عن يسوع، بدأ يغرق. حتى في هذا الموقف، كان يسوع حاضراً، ماسكاً يده وحافظاً سلامته.

كان هذا هو إنطلاقة الإيمان الذي كنت في حاجة إليه. أدركت أنني لن أستطيع عمل هذا بمفردي، ولكن لو ثَبّت عينيّ على يسوع، لأمسَك يدي وعبر بي إلى الجانب الآخر.

كان إعلان إيماني بأن أثق في مخلّصي، هو أن أثبت عينيّ عليه. ورغم أنني لم أره من خلال عينيّ الجسديتين، إلا أنني رأيته بعينيّ الروحيتين.

أخذت نفساً عميقاً، ثم اتخذت الخطوة الأولى. توقفت متمهلاً ثم أخذت الخطوة الثانية، مردداً اعترافي، "ربي، إني أثق بك." بينما كنت أخطو تلك الخطوات، سمعته، "حسنا يا بني، حسناً."

توقفت لبرهة، ثم خطوت خطوة تلو أخرى. خطوة فخطوة، سرت على الممر غير الآمن أمامي، واضعاً ثقتي بمخلّصي، مُثّبتاً عينيّ عليه. وشعرت بيده تسندني بينما كنت أسير عبر الممر.

ومثل معظم الناس الذين يريدون أن يواجهوا تحدياً ويتفوقوا عليه في أقرب وقت ممكن، تطلّعت عبر الممر الضيق آملاً أن يكون قد أوشك على نهايته. ولكنه كان أمراً مُسبّباً العناء والاحباط، حيث بدا أنه ممتد بلا حدود. عوض هذا، صرت قانعاً ومكتفياً باتخاذ خطوة بعد أخرى، مستمداً ثقة من الرب، بأنني كنت أبلي بلاءً حسناً. وبينما كنت أسير عبر الممر الضيق، اكتسبت مزيداً من الثقة، لأن دعم الله لي كان يجعلني أحتفظ بثباتي. رويداً رويداً، بدأت التغلب على أعظم مخاوفي. وأدركت أنه يجب أن أواجه هذا الأمر بمعونة الرب.

كان الأمر غريباً. فعندما تمكنت أخيراً من التآلف مع هذا الموضع المرتفع، بدأت أعاين جمالاً لم يسبق له مثيل. فالمنظر المكشوف أمامي ذكّرني بأنني أرى المناظر التي تراها النسور كل يوم، وقليلون من البشر يحظون بمشاهدتها. تملّكني الفرح عندما بدأت أبتهج وأشكر مخلّصي لأجل امتياز وجودي معه في مثل هذا الموضع! انتابني الذهول بشدة. لقد كنت بالفعل شاكراً له على التحدي الذي قدمه لي، وكان دافعاً للتغلب على مخاوفي. والأهم

من كل ذلك فإنني شكرته لوجوده معي، ولمنحي الثبات. لقد كان سائراً معي. وتسنّى لي من خلال حمايته التامة وثقته الغالية، أن أُقدِم على عمل كان يستحيل عليّ القيام به من قبل.

فبينما كنت أُسبّحه، تذكرت الآية الموجودة في سفر حبقوق. لقد أصاب حقاً الهدف معي. "الرب السيد قوتي ويجعل قدميَّ كالأيائل ويَمَشّيني على مرتفعاتي".

لقد نسيت مخاوفي. نسيت المخاطر. نسيت المحاولات لتجاوزها. عوض هذا، كنت قانعاً مكتفياً بمعونته لحظة بلحظة مع كل خطوة خطوتها. أدركت وسط تسبيحي ورضاي أن الممر اتسع فجأة. لم تعد هناك منحدرات صخرية شاهقة تعترضني، بل على النقيض، ممر لطيف متسع يؤدي إلى قاع الجبل، جاهز لاستقبالي.

الفصل الحادي عشر

بِرْكَة تجديد النفس

الفصل الحادي عشر

بِرْكة تجديد النفس

عندما بلغت قاع الوادي، رأيت مرعى منبسطاً غنياً بعشب رائحته عطرة. لقد ذكرتني تلك البهجة التي غمرت قلبي عند رؤية هذا المرعى، بما تشعر به الخراف عندما يقتادها راعيها إلى حقل جديد لترعى فيه. أستطيع أن أتخيل الخراف وهي تمرح في هذه الخضرة حول راعيها الحبيب. أردت أنا أيضاً أن أمرح.

بينما كنت أتفقّد الموضع الجديد الذي اقتادني إليه، تمكّنت من رؤية مجرى المياه الصغير الذي كان ينبع من الصخرة بالفناء، وقد صار الآن شلالاً يتساقط على نتوءات الصخور التي كانت فوقي ثم يندفع إلى الوادي. كان مجرى المياه يصب في بِرْكة تُظّللها أشجار ضخمة. اقتربت أكثر نحو البِرْكة، ولاحظت مساحة من العشب مشابهة لتلك الموجودة بالفناء، تنمو حول البِرْكة. لم أستطع مقاومة إغراء الجلوس على العشب، ووَضعْ قدميَّ في المياه الباردة.

لقد كنت مُتعباً بسبب رحلتي، لذا استلقيت واسترخيت على العشب الطري سانداً رأسي بيديّ. أغمضت عينيّ، واستنشقت نفساً عميقاً، أخرجته بهدوء. بينما كنت أقوم بهذا، بدأت أتحدث مع الرب. وقبل أن أبدأ الكلام، قاطعني.

"امكث هادئاً، يا ابني. لا تقل شيئاً الآن." هكذا همس الرب.

فعلت كما قال الرب. وبعد لحظات قليلة، تكلّم مرة أخرى بنبرة هادئة.

"إنني أدعو هذا الموضع، حيث تستريح الآن، "بِرْكة تجديد النفس". إنه موضع خاص خصصته لأولادي لينالوا من خلاله عنايتي الفائقة."

ساد الصمت لفترة، ولكن بدا كما لو كان صوته يتردد في مسامعي لفترة بعد كلامه معي. بدأ كل شيء يخفت من حولي. كلماته التي ما زال صداها يتردد داخلي كانت تنـزل السكينة على قلبي، وأحسست كما لو كنت أسبح عالياً على السحاب. وبينما كنت مستلقياً على العشب مُغمضاً عينيّ، تنسمت عبيراً كان يعبر أمامي. لقد زال عني التوتر. شعرت في جسدي أن عناية محبته تُعانق كياني. ثم تكلم مرة أخرى.

"هناك أوقات يحتاج فيها أولادي لمزيد من الثقة وإلى اللمسات الخاصة من جانبي. هذا هو الموضع الذي فيه ينالون تلك اللمسة

الخاصة مني."

مرت دقائق عديدة قبل أن يتحدث الرب مرة أخرى. لقد بدا كما لو كان يخاطب قلبي، وروحي، وكل خلية في جسدي بصورة مختلفة. شعرت كما لو كنت مغموراً بروحه، وكأنما ينقل لي شفاءً خاصاً يواجه به احتياجات في حياتي لم أكن حتى أدركها.

ثم تكلّم الرب قائلاً، "لقد استكملت للتو رحلة شاقة. وفي مرحلة معينة من تلك الرحلة سألتني لماذا من الضروري أن تواجه أعظم مخاوفك. إنك تدرك الآن أن سبب ذلك هو أنني كنت أريدك أن تثق بي أشد ثقة ممكنة. إن مرحلة مواجهة مخاوفك العظمى معي، هي لمساعدتك في التغّلب عليها وتقوية ثقتك بي. يا ابني، إنني أريد أن أباركك باجتذابك نحوي أقرب مما كنت عليه قبلاً. ومع ذلك، فلا يمكنك الاقتراب مني أكثر، دون أن تتخلى عن مخاوفك. يجب أن تتعلّم من خلال خبراتك الخاصة عن طريق الامتحانات المستمرة، أن نعمتي كافية على الدوام لكل ما قد تواجهه، بما في ذلك مخاوفك العظمى. فالمر الذي اصطحبتك فيه للتو، يُدعى ظل الموت. فهو لا يُمّثل فقط مخاوفك العظمى، بل جميع مخاوفك على الإطلاق. وهو أيضاً يعكس ثقتك أو عدم ثقتك بي."

فكرت ملياً في كل كلمة قالها مخلّصي. ثم تكلم مرة أخرى.

"لقد استفسرتَ عن سبب وجود مثل هذه المغامرة الخطرة في

بستاني المقدس. هل فكرت أن بركاتي غالباً ما توجد في أكثر المواضع التي لا تتوقعها؟ ألم تجد بَركَة في هذا الموضع المرتفع الذي كنت في وقت من الأوقات خائفاً منه جداً؟ ماذا كانت أعظم بركة اكتشفتها؟ أليست هي، أنني موضع ثقة؟ هل تؤمن الآن أن المحنة التي قد أسمح بها لك، تكون سبب بَركَة؟ هل تدرك الآن أن خطتي النهائية لك صالحة، بل وهي الأفضل؟ فلو دفعتك تجربة للاقتراب مني، ألا تُعَد هذه بَرَكة؟ هل كان يمكنك أن تقترب أكثر مني، لولا بستاني المقدس؟ نعم يا ابني، إن المثابرة في الامتحانات ضرورية في رحلتك نحوي، ولهذا السبب فهي تمثل جزءاً أساسياً من بستاني المقدس."

سادت فترة من الصمت قبل أن يتكلم الرب مرة أخرى. ثم استمر في حديثه: "سيواجه أولادي شتى أنواع المخاوف والتجارب الفريدة لمنفعتهم. ومثلما قررت أن تتجاوب معي تماماً، فلو تخلى أولادي عن مخاوفهم وثبّتوا رجاءهم فيّ لمساعدتهم، فسأساندهم في التغلّب على قلقهم، وسأمنحهم سلاماً يفوق كل عقل. كما اكتشفت للتو، فإن وجودي بجانبك يجعل جميع الأشياء ممكنة لك."

لقد استطعت الآن أن أدرك الثقة العظيمة التي تتولد عندما نجتاز امتحاناتنا المستمرة. إنني أشعر الآن أنه لا يوجد شيء لا أستطيع مواجهته طالما كان مخلّصي معي.

استطرد الرب قائلاً، "إن موضع التجديد هذا، هو وقت مميز أستخدمه لأخدمك وأجدد روحك بداخلك. فالرحلة التي قمت بها للتو كانت تحدياً لإيمانك، ولكنها أعلنت لك أيضاً التدبير الذي أقدمه للحميمية التي تطلبها معي. لقد تعلّمت في غرفة الفحص أنك لا تستطيع أن تقترب مني دون الاعتراف بالخطية الموجودة في قلبك. والآن تعلمت، أن مخاوفك قد تقف حائلاً بيننا. فلكي تقترب مني، لابد وأن تطرح جميع مخاوفك، وتثق بي الثقة المطلقة."

ظلت عيناي مغمضتين بينما كان الرب يحدثني. لم أقل شيئاً، بل استمعت فقط.

لقد كان يتعامل معي بأسلوب لم يسبق لي أن اختبرته من قبل. انسابت موسيقى سماوية في أذني واستقرت داخل نفسي. غمرني لحن لطيف بالهدوء والسكون. شعرت بالدفء يسري من رأسي حتى أصابع قدميّ، بينما كان روح الرب يغمرني بحنانه.

بينما كنت أنعم بدفء الشمس في ذلك الوقت، تذكرت المزمور ٢٣. لقد تكلم داود عن عناية الله الفائقة التي جعلته يشعر بعدم حاجته للانشغال بأي شيء. تكلم عن راعيه الذي جعله يستلقي في مراعٍ خضراء. وأنه كان يُقتاد بجوار المياه الهادئة، وأنه كان يُقتاد عبر "وادي ظل الموت." تكلم عن الراحة التي شعر بها من خلال عصا وعكاز الراعي بينما كان يجتاز هذا الوادي.

وأن نفسه قد تجددت فيه.

قبل هذه اللحظة، كنت أعتقد أن هذا الإصحاح في الكتاب المقدس مجرد قصيدة جميلة. ولكن أدركت الآن أنه رسالة حب عن الحق. لقد تم اقتيادي أيضاً عبر وادي ظل الموت. وتباركت أيضاً بحضور مخلّصي وأمانته أثناء هذا الوقت المرعب. لقد تم اقتيادي أيضاً نحو المراعي الخضراء وبجوار المياه الهادئة. اغتسلت بالتأكيد في جود ومراحم محبة الله. وأيضاً، تجدّدت روحي بداخلي.

تكلم المخلّص مرة أخرى، "يا ابني، لقد أخبرتك بأنه ستمر عليك أوقات ستكون فيها منهكاً بسبب الامتحانات التي ستحل بك، لدرجة أنك لن تتمكن حتى من رفع صوتك بالصلاة. عندما يحين هذا الوقت، تعال إلى هذا الموضع ودعني أحيطك بعنايتي الفائقة. فلا تبالِ حتى برفع صوتك بصلاة، لأنني أعرف فكر قلبك واحتياجاتك. فقط، كن هادئاً. وسيصلّي روحي عنك."

أردت أن أتكلم وأسأل مخلّصي لكي يُفّسر لي بصورة أوضح، الامتحانات التي كان يتحدث عنها. ولكن مجرد ما تبلوّر الفكر في ذهني، أجابني.

"يا ابني، لأنك من خاصتي، ستحل بك محن وضيقات. وستُساء معاملتك، كما أسئيت معاملتي. أريدك أن تكون أحد أبطالي وأنت تعيش حياتك."

تذكرت على الفور فرسان القرون الوسطى الذين كانوا يمثّلون ملوكهم. وكيف كان يتزين هؤلاء المحاربون بألوان مملكتهم بافتراض أنهم كانوا يمثلون المُثُل العليا للملك بينما كانوا يجوبون مملكته. انقطع حبل أفكاري، عندما تحدث مخلّصي.

"أريدك أن تتحلّى بِسماتي وأنت تتعّلم مني. أريدك أن تتآلف معي عن قُرْب، حتى تصبح يديّ، قدميّ، وصوتي، ومحبتي، وبذلك تؤثر في الآخرين لكي يعرفوني. أريد أن يراك الآخرون، فيتذكّرونني أنا. هذا سيجعلك موضع انتقاد ويضع أمامك تحديات روحية كما حدث معي أثناء وجودي في العالم. ستختبر جُرح المشاعر لأنه سيُساء فهمك، وستكون موضع سخرية، واضطهاد نتيجة محبتك لي. وكأحد أبطالي ستخوض حروباً روحية، وستختبر جروحاً روحية من العدو. ففي هذا الموضع سأضمد جراحك، وأُعيدك إلى ساحة القتال مرة أخرى وسألقاك هنا لأسدد احتياجاتك بأعمق صورة ممكنة."

مرت بضع دقائق، وبعدها تكلم الرب مرة أخرى.

"هناك جراح يقاسي منها العديد من أولادي وتحول دون أن يصبحوا نوعية الرجال والنساء التي يمكنني أن أصنعها منهم. وهذه الجراح تحدث نتيجة سوء معاملتهم أثناء مرحلة الطفولة، وإهمالهم، أو قرارات مبكّرة خاطئة لازمتهم عواقبها. فالعديد منهم ليس لديهم مفهوم عني كأب مُحب، بسبب أن آباءهم

الأرضيين تركوا بهم جراحاً عميقة للغاية. كانت لديهم صعوبة في الارتباط بي على هذا المستوى في تلك المرحلة. ولكن الحقيقة أنني أريد أن أكون أباهم لو سمحوا لي بذلك. فلو فقط وثقوا بي، وأتوا إليّ ليقيموا عهداً خاصاً معي، فلن أخذلهم على الإطلاق. إذا جاءوا إلى موضع التجديد هذا تحت رعايتي الفائقة، وسمحوا لنعمتي أن تفيض عليهم، كما حدث معك، فإنهم سينالون الشفاء وسيحيون حياة الفرح التي كانوا يريدونها بشدة، وسيدركون أنني الأب الذي يشتاق إليه كيانهم الداخلي.

استطرد المخلّص، "هذا الموضع الخاص هو أيضاً محفوظ لابني الذي تثقّل بعبء وفاة عزيز لديه. ليس هناك حزن أكثر من أن يتحمّل شخص فقدان شريك حياة أو طفل لديه. إنني أسكب مقداراً أوفر من النعمة على ابني عندما يأتي هنا إلى راحتي."

أردت أن أسأل الرب عما أستطيع أن أفعل لأعبّر عن محبته للآخرين، ولكي أُؤّثر عليهم لكي يُقبلوا إليه، ولكن مرة أخرى تكلم كما لو كان يقرأ أفكاري.

"عندما تغادر هذا البستان المقدس يا ابني، هناك واجب والتزام مقدس يقع على عاتقك وهو أن تكون شاهداً لي. وأفضل شهادة تقدمها، هو سلوكك في حياتك أمام الآخرين. دع تصرفاتك تنبع من شعورك بالعرفان نحوي ونحو محبتي لك. كن عادلاً، رحيماً، ورؤوفاً. فسماتي تنطبع عليك عندما تثبت فيّ. إن

ثمار الروح القدس هذه تستطيع أن تُؤّثر في الآخرين حينما يرون كيف تتعامل مع مصاعب حياتك وتسير على المواضع المرتفعة. فهذه السمات تسطع مثل النور في الظلام، وتعلن عن جوهرك. فالناس ينجذبون نحو تلك الخصال لأنها تذكرهم بي. ومع ذلك، احرص لكي لا تدع الناس ينجذبون إليك أنت. وجّه نظرهم باستمرار نحوي. فلا تضع نفسك على الإطلاق في مكانة متوسطة بيني وبين الناس. بل شجّع هؤلاء الناس على الدوام على أن يدخلوا في علاقة شركة حميمة معي. إن كل أولادي يستمدون قوة، ومواهب خدمات روحية يستطيعون بها أن يُؤثّروا على الآخرين بأسلوب خارق. ومع ذلك، فلا يجب عليهم إطلاقاً أن يُوجّهوا تأثيرهم لمنفعتهم أو لمجدهم الذاتي. اخدم الناس الذين أضعهم في حياتك. أحببهم لأجلي ووّجههم نحوي، وسوف أعتني بك. فأنت بطلي. كن ممثلاً لمملكتي ولشخصي في العالم حولك."

ليس لديّ الآن أي استفسارات أو كلمات أنطق بها. أحسست أنني قد فهمت هذا الموضع في البستان المقدس فهماً تاماً، وشعرت ببهجة عظيمة لأنني عرفت أنني أستطيع أن أحضر إلى هذا الموضع دائماً لنوال تلك اللمسة الخاصة من مخلّصي في أشد ساعات احتياجي.

أدركت أيضاً أن كوخ الصلاة، والفناء، والبستان المقدس يمثلون دعوة للمجئ إلى مخلّصي والتمتع به. إنه شيء لم أكن

أدركه على الإطلاق قبل أن أقضي تلك الفترة المقدسة معه، والتي تمتعت فيها به.

لقد أتيحت لي إمكانية البقاء في البستان بقدر ما يسمح لي الرب، ولكني بدأت أشعر أن وقتي هناك قد أوشك على الانتهاء في ذلك الحين. شعرت أيضاً أن حياتي كفارس وبطل للرب على وشك أن تبدأ. فتحت عينيّ وبدأت أستفسر من مخلّصي أين أذهب من هنا. وأثناء ذلك، أدركت أنني لم أعد في البستان المقدس ولكني عدت إلى المكان الذي كنت قد بدأت منه رحلتي. عدت إلى الشرفة الأمامية للكوخ الصغير.

نظرت إلى ساعتي، معتقداً أنني قضيت وقتاً طويلاً. ولكني اندهشت أن دقائق قليلة فقط قد مرت. لم يكن لديّ شك أن تلك الرؤيا كانت حقيقية، لأن البهجة والإثارة فاضت على حياتي كما لم يحدث من قبل.

لم أستطع الانتظار حتى أعود للمنـزل. وبدل أن أبقى لفترة أطول، وضعت أغراضي في السيارة وتوجهت إلى المنـزل. فقد كان يجب أن أشارك عائلتي بما حدث.

الفصل الثاني عشر

الانطباع

الفصل الثاني عشر

الانطباع

غادرت الكوخ الجبلي وقد تغيرت تماماً وإلى الأبد. انقضت سنوات عديدة على هذا الاختبار، ولكني غالباً ما كنت أعود إلى البستان المقدس لأحظى بتلك الشركة الحميمة معه، والتي يبدو أنها تقل كلما انشغلت كثيراً بأمور أخرى. وهو يُرحّب دائماً بعودتي، كما لو كنت لم أتركه قط. لقد كنت أجد شيئاً جديداً عن مخلّصي و عن نفسي، تقريباً في كل مرة، أتقابل معه في البستان المقدس.

كان من الصعب عليّ في البداية أن أحاول العودة إلى البستان المقدس إلى أن أظهر لي مخلّصي كيف أقوم بهذا. لقد أرشدني أن أجد مكاناً خاصاً، وأغمض عينيّ، وأبدأ رحلتي داخل غرفة النعمة بكوخ الصلاة. وبعد فترة من الراحة في نعمته، كان يأتي ويصحبني إلى البستان المقدس، إلا إذا كانت هناك أمور تحتاج إلى تنقية في غرفة الفحص. بالطبع، مازلت أحتاج أن أذهب إلى غرفة

الفحص من وقت لآخر. ولكن كما وعد، كلما ذهبت معه إلى صخرة التأمل وأسمح له أن يعلّمني من خلال كلمته، كلما تمكّنت من رؤية الأمور التي يجب أن أتركها.

ولأنني جعلت الأولوية الآن لقضاء وقت مع مخلّصي، فقد أيقنت أن هذا قد أصبح جزءاً ضرورياً في حياتي. فكلما تواجدت معه، كلما زاد تعلّقي ببقائي بالبستان. ففي معظم الأحيان، لا أريد أن أرحل، ولكنه دائماً يحثني على العودة إلى الفرص التي تسنح لي خلال يومي.

وأحياناً أتأمل متعجباً ما الذي سيكون عليه الأمر عندما أترك هذا الإناء الترابي خلفي. ربما سيقول لي عندما أكون معه في البستان في تلك المرة الأخيرة، "يا ابني، إن مخرج البستان المقدس مغلق الآن بالنسبة لك. والآن سآخذك إلى هذا المكان الذي كنت تتطّلع إليه في عُمق أعماق روحك، ألا وهو بيتي. وفيما بعد سأصحبك في جولة حول الكون الذي خلقته. وستعرف لماذا توجد لديّ كواكب بها شلالات مياه، وجبال، وأنهار، ومحيطات تتجاوز خيالك مهما اتسع. سأُريك أموراً لم تتمكن من تخيلها في أثناء حياتك، والتي ستتطلّب منك ملايين السنين لكي تراها. فحياتك معي قد بدأت فقط للتو."

أعتقد أن هذا هو السبب الذي لأجله أحب أن أكون معه كثيراً. لا أتعب من ذلك أبداً، بل أدرك أن تلك هي بداية علاقة

ستدوم إلى الأبد. هناك الكثير لأتعلّمه عن الحياة، وفوق كل شيء، عنه هو شخصياً. فكوخ الصلاة والبستان المقدس هما مدرستي في هذا الأمر. بل هما أيضاً ملجأي. فهناك أجد الحلول التي أحتاجها للسلوك في هذه الحياة، مع عدم إهدار الاستثمارات الثمينة التي استثمرها مخلّصي فيّ.

وكلما تواجدت مع مخلّصي، كلما فهمت رغبته في إقامة علاقة شركة حميمة مع أولاده. حتى أنني شعرت بفرحته عندما يصل أحد الأشخاص إلى هذا المستوى ويتقابل مع مخلّصي. و أحياناً أشعر أيضاً بحزنه لأن جميع أولاده لا يفهمون أنه يريدهم أن يقتربوا منه ويتمتعوا به. ولهذا السبب أريد أن أعلن دعوته لكي يستفيد أكبر عدد ممكن من أولاده، وأنه ينتظرهم بالبستان المقدس لكي ينضموا إليه. وعندما أرى واحداً من إخوتي أو أخواتي يقوم بالرحلة ويعود في حالة تغيير كما حدث معي، فإنني أستشعر فرحته.

ربما ترغب في الذهاب إلى البستان المقدس. قد يكون هذا ما كنت تفتقده في حياتك وهو سيمنحك سلاماً. إنني أدرك أنه قد تحقق معي. فلم أعد على الإطلاق، كما كنت قبل لقائي معه في اليوم الأول بالبستان المقدس. أرجو أن نتقابل معاً، وتستطيع أن تشاركني خبرات رحلتك بعد عودتك. إن لم يكن في هذه الحياة، فقد نتمكن من الحديث عنها في وقتٍ ما، في ملايين السنوات القادمة.

الخاتمة

"كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله، إلى الإله الحي، متى أجيء و أتراءى قدام الله؟" (مزمور ٤٢: ١-٢)

هل تعبّر الآية السابقة عن رغبة قلبك؟ وعلى مثال المُرنّم، هل تتطلّع أنت أيضاً إلى قضاء وقت حميم أكثر مع المخلّص؟ ولو كان الأمر كذلك، فلديّ بشرى عظيمة لك. إن الرب لديه نفس الرغبة تجاهك.

هل فكرت من قبل، أن ما تشعر به حالياً، هو الدعوة التي قدّمها لك لتقترب منه أكثر؟ من الصعب تصديق ذلك، ولكنها الحقيقة. فالرب الإله، خالق جميع الأشياء، يود أن يقضي معك، أوقاتاً خاصة، حميمة، لذا فهو يضع هذا العَطَش داخلك، الذي سيجعلك من خلاله ترغب في أن ترتوي من ماءه الحي. هذا 'الماء الحي' هو الرب ذاته.

على مدى سنين عديدة ، رأيت هذا العطش نحو الرب شديداً في أولاده. ولكني لم أره بهذه الشدة كما رأيته في المؤمنين العاملين

في مجال التجارة والأعمال الحرة. وهناك تفسير بسيط لذلك. فمجال التجارة والأعمال زاخر بالمؤمنين المدعوين لعلاقة أعمق وأشد بخالقنا، بحيث يمكننا بالتالي، أن نظهر الطريق إليه. أعتقد أن هناك وعياً كبيراً لدى هؤلاء المؤمنين المتواجدين في المجتمع التجاري، بأن هناك عملاً كرازياً عظيماً يمكن أن يحدث من خلال هذا المجتمع. ولكن الوصول للعالم لن يتم من خلال تلك العروض الباهرة من برامج الكمبيوتر المتخصصة، والمناقشات المقنعة، والأساليب الشائعة في مجال الأعمال. بل بالأحرى، فإن الوصول إلى العالم، سيتم من خلال المؤمنين المبتهجين بعلاقاتهم مع مخلّصهم، ومن خلال تأثير أساليب حياتهم على الناس من حولهم.

لقد عملت في مجال التجارة والأعمال لمدة أربعة وثلاثين عاماً. وفي العشرين عاماً الأخيرة، حظيت بامتياز تلمذة ومتابعة العديد من الرجال والسيدات الذين كانوا يسبحون كل يوم في بحار عالم التجارة والأعمال. ومن خبرتي في هذا المجال، رأيت هذه الصحوة.

لقد اكتشفت في موضوع التلمذة أنه يجب أن أشجّع الرجال والسيدات على الدخول إلى مستوى أعمق من التواصل مع الله. فالصلاة ودراسة الكتاب المقدس هما أداتان ضروريتان. وقد

تبدو الصلاة هي الأسهل للبدء بها، ولكن الأصعب هو التعمّق فيها. فالعوائق تعترض الطريق، ونتيجة لذلك فإن حياة الصلاة لدى المؤمنين غير مشبعة، بل وتكون محبطة. ومع ذلك، فإن الذين يتخطون العوائق، ينفتح أمامهم عالم جديد متكامل من الشركة الحميمة مع الرب.

وعندما كنت أرتّب لقضاء يوم في الصلاة مع إحدى مجموعات التلمذة الخاصة بي، كتبت القصة المجازية التي قرأتها الآن. لقد كنت مدفوعاً في روح الصلاة لأساعد المشاركين على تحطيم بعض العوائق الشائعة التي تعترض صلاتهم. فالقصة والدليل المقترح للصلاة، تم استخدامهما كأدوات إعداد وتوجيهات استرشادية، حين افترقنا لقضاء أوقات صلاة خاصة. وعندما اجتمعنا مرة أخرى معاً، كان هناك فرح عظيم حيث شهدنا جميعاً انتصارات شخصية وشفاء. وبعد تشاركنا معاً، كان واضحاً أمام الجميع أننا كنا نرتوي من الماء الحي الذي دعانا إليه المسيح.

إنني أصلّي، أنك أنت أيضاً، تقوم برحلة إلى البستان المقدس، حتى تستطيع أن ترتوي من بئر الماء الحي الذي يهبنا الرب إياه. فليُباركك الرب في رحلتك.